جعلها لك أنت:

لَمَّا نزلتْ آية ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: 156]، قال إبليس: أنا من الشيء، فنزعها الله من إبليس وقال: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَالَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: 156]، فقالت اليهود والنصارى: نحن نتقي ونؤتي الزكاة ونؤمن بآيات ربنا، فنزعها الله من اليهود والنصارى فقال: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ﴾ [الأعراف: 156]، فتأمَّل كيف نزعها الله عن إبليس وعن اليهود والنصارى، وجعل الرحمة والمغفرة خاصة بأُمّة محمد[1]، واستشعر هذه النعمة واحمد ربك عليها، وأدِّ حقَّ شكرها.

أولويات التوبة:

عندما يتحدث الوعاظ عن التوبة يبدأ جلد الشباب على نظرةٍ حرام، والتذكير بالتوبة من محادثةٍ قديمةٍ مع فتاة... إلى آخره، ويقضي الشاب شبابه وهو مستنزفٌ لا هَمَّ له ولا جهد إلا في التخلص من تسلط الشهوة وعاداته الشهوانية، ظاناً بخطابهم هذا أنَّه إنْ تخلَّص من ذلك فقد تخلص من أكبر الكبائر، وأنَّه إنْ فعل ذلك فقد حقَّق التوبة والعبودية، وأدى وظيفته في الحياة وبلغ المجد!!!!، ولَعَمري هذه غفلةٌ عن المطالب العالية، وخللٌ في فهم التوبة، وإشغالٌ للشباب بالوسائل عن الغايات.

التوبة والاستغفار وظيفة العمر يا أخي، وإنَّ توبتك من خذلان أمتك، والقعود عن الإعداد والجهاد، وتخلفك عن نصرة الإسلام، وترك تحريض المؤمنين، أوجب ألف مرةٍ من

(1) انظر: تفسير الطبري (157/13).